

الى الاستاذ ناجي علوش

لا يسعني ، ايها الاخ في العروبة ، الا ان اشكرك على انتصافك للفهوم القومي الذي تحمله قصيدتي «في المغرب العربي». وقد أثار تعليقك في نفسي افكاراً كنت أتصد المنااسبات لأبوح بها . هناك فئة من العرب تعيش بين ظهرانيهم ، دون ان تشعر لهم بالولاء ولا بأنهم من العرب . وليس غريباً من هذه الفئة ان تمنقذ بوجود اصطدام بين القومية والدين . وقد سفه المفكر العربي الكبير الاستاذ ميشيل عفلق اوهام هذه الفئة ، حين قال :

« ولكن لنهجر اللفظ قليلاً ولنسم الاشياء بأسمائها وصفاتها المميزة ، فنستبدل بالقومية « العروبة » وبالدين « الاسلام » ، تظهر لنا المسألة تحت ضوء جديد . فالاسلام في حقيقته الصافية نشأ عن قلب العروبة وأصبح عن عقربيتها أحسن افصاح وسائر تاريخها وامتزج بها في اجد ادواره ، فلا يمكن ان يكون ثمة اصطدام . وبعد فهل القومية عسورة بالارض كما يظن ، بعيدة كل البعد عن السماء ، حتى يتمبر الذين شاغلا عنها مبدراً لبعض ثروتها ، بدلا من اعتباره جزءاً منها ، مغذياً لها ومفصلاً عن ام نواحيها الروحية والمثالية ؟ »

وعن هذا الرأي انثقت قصيدتي في المغرب العربي . وانه لامر مؤسف حقاً ان ترتفع ، من مصر العربية في عهدها الجديد الذي نص دستوره على ان مصر جزء من الوطن العربي الكبير ، اصوات ناشزة ، تحاول - عبثاً - ان تستتر على شموها العرقي الشموي (او الاقليمي في اقل اشكاله قجاً) بستر من « الانسانية » و«العالمية». واننا لن نمدح اصحاب هذه الاصوات ، بعد ان اصبحت المكتبة العربية تضم كتاباً مثل (العروبة اولا) . وان التعريف الذي عرف به استاذنا الحصري الشخص « العربي » ، يجرد الشمويين والاقليميين من كل سلاح ، ويظهر لكل منصف انهم هم « الشوفينيون » حقاً ، لا نحن كما يزعمون .

بقيت لي كلمة اود ان اقولها ، في وزن قصيدتي المذكورة . فقد رأى اخي الاستاذ علوش ان قولي (ان يرى ظلالة على الرمال) لا وزن له . وفي رأيه نصيب من الصحة اذا قرأنا البيت بمفرده . اما اذا قرأناه متصلاً بالبيت السابق له : (احي هو ام ميت ؟ فما يكفيه ان يرى ظلالة على الرمال) نجد انه من بحر الرجز . ولكي نوضح الامرا اكثر ، نكتبه كما ينبغي ان يقرأ :

.. ان يرى ظلالة على الرمال
مستفعلن فعول مستفعلن فعول

اما عن الابيات المتصلة « التي لذا وضعت الحركة على قافية البيت الاول صح الوزن ، وان سكنت كما تتطلب القافية لم يستقم الوزن . مثال ذلك (وكالزوال - هز النير او فاسحقه واسحقنا مع النير) ، فان الوزن يستقيم حتى لو لم نضع الحركة على قافية البيت الاول . وقد جئت بأمثال هذه الابيات ، لا كسب الموسيقى تدقيقية يتطلبها المعنى . وفي رأبي ان موسيقي القافية شيء ثانوي بالنسبة للموسيقي العامة التي تنتج من قراءة هذه الابيات متصلة وبنفس واحد .

وقد استعملت البحر الوافر في بعض اجزاء القصيدة لقربه من البحر

باب « النشاط الثقافي »

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر مادة « باب النشاط الثقافي في الوطن العربي » فنعتذر عن حومان القراء من هذه المادة الهامة ، راجين ان نعوض عنهم في الاعداد القادمة .

القاعدي للقصيدة - الهزج :
مفاعلتن مفاعلتن ... فعولن .

ولا انكر وجود نشاط في الانتقال من الهزج الى الرجز ، ولكنه نشاز مقصود يتطلبه المعنى . ولم يحدث هذا إلا في موضعين من القصيدة :
١ - حين يحار الشخص المتكلم في القصيدة : « احي هو ام ميت فما يكفيه ان يرى ظلالة على الرمال » - وقد فقد بحر الرجز هنا موسيقاه الراقصة المهدودة ، حتى اصبح كظل باهت من ذلك البحر النابض بالحياة .

٢ - حين يقف امام قبر الاله وقد غشى على النهار « ظل لآلئ حربة وفيل ، ولون ابرهة ، وما عكسته منه يد الدليل ، والكعبة المحزونة المشوّهة » .

فالموسيقى هنا مضمضة مفككة ، توحى الينا بمنظر الكعبة وقد هجم عليها الاحباش فقوضوا احجارها (رمزاً لهجوم الفرنسيين على المغرب العربي) .

واظني وام فيما ذهبت اليه ، فليست بمصوم من الوهم . وليس بقليل ان يقال عن قصيدتي المتواضعة : « هذا لا يهمننا بمقدار ما يهمننا ما في القصيدة من ابداع ومن حيوية تجعلك تقرأها مراراً وتكراراً بنهم ولذة » ، فهذا هو الانصاف بعينه بل وأكثر من الانصاف - انه السخاء ، يغمرفني به الاستاذ علوش . وسلام على اخي العربي الكريم ، والف شكر .

بدر شاكر السياب

بغداد

خطأ لا وجوب له !

كتب الاستاذ كمال نشأت في العدد الماضي من « الآداب » تعليقاً تحت عنوان « كلمة واجبة » حاول فيه ان يصحح - على حد تعبيره - بعض ما كتبناه في باب النشاط الثقافي حول مشكلة الادب الشعبي والهجات العامية في جامعة الاسكندرية ... والواقع ان ما كتبه الاستاذ كمال لا يعدو ان يكون خطأ « لا وجوب له » .

يقول الاستاذ انني قد « سردت الخبر كما نقل الي » ولست ادري كيف استطاع الاستاذ الكتاب ان يستنتج مما كتبناه في الآداب اننا سردنا خبراً منقولاً الينا من هنا او من هناك ، فالواقع اننا لم نورد شيئاً . ولو قرأ الاستاذ في شيء من التآني ما كتبناه عن هذه المشكلة ، لوجد انه تعليق على نصوص موجودة تحت يدنا ، ومناقشة لوجهات النظر المعروضة في هذه النصوص ، فالتقرير الذي كتبه الدكتور محمد حسين

لم يكن مجرد تقرير سمعت به بل هو تقرير موجود تحت يدي ، وكان تحت يدي وأنا اكتب تعليقي عليه في النشاط الثقافي ، ولم يكن التقرير الذي طلب من الدكتور عبد العزيز الاهواني خبيراً بمعنا به بل هو يقين كانت كلماته امام عيني وأنا اكتب تعقيبي عليه وتأييدي له - من هنا يتبين اني لم اكتب عن خبر سمعت به ، بل عن قضية تبقت منها كل البقن . ولم انقل الى قاريء الآداب خبراً صحفياً ، بل عرضت امامه تلك القضية مصحوبة بتأييدي الكامل لجانب من جوانبها مثلاً في تقرير الدكتور عبد العزيز الاهواني واعتراضي على جانب آخر مثلاً في تقرير الدكتور محمد حسين .

اما حكاية « الاستاذ » و « المدرس » فتلك قضية غير صائبة لاكثر من سبب ، فالدكتور محمد حسين قد قدم تقريره الى مجلس الجامعات في القاهرة فحولته هذا المجلس الى مسكرتيره العام الذي اختار بدوره احد المتخصصين في تلك القضايا التي عرض لها الدكتور محمد حسين ، وقد وقع اختياره على الدكتور الاهواني ، لا لانه « مدرس » في الجامعة بل لانه - كما عرفه زملاؤه وتلاميذه - طاقة مستديرة وعقل مخلص وقد مارس تلك القضايا في صبر العلماء متنبهاً حر كنها التاريخية في الثقافة الاوروبية والعربية على السواء - فالمسألة كما يرى الاستاذ الكاتب مسألة فكر وثقافة ونحصر لا مسألة ادارية تتحكم فيها الاقدمية في المهنة او السن .

وليس صحيحاً بعد ذلك ان الدكتور محمد حسين هو الاستاذ الوحيد للادب الحديث في الجامعات الثلاث . ولن اطيل الوقوف امام هذه القضية ، وحي ان ابنه الاستاذ الكاتب الى انه من الضروري ان ينسب الانسان من « الاخبار التي تنقل اليه » قبل ان يأخذ بها كقضية مسامة ليعرضها امام الناس !

بقي في « الكلمة الواجبة » التي كتبها الصديق كمال عرض لبعض افكار الدكتور محمد حسين ، وما يهمني هنا هو ان اشير الى ثلاث حقائق : اولها ان الافكار التي عرضها الاستاذ الكاتب ليست هي الافكار الجوهرية في تقرير الدكتور حسين ، فلقد قام هذا التقرير على تقييم للأدب الشعبي والاهجات العامية على اساس من عدم صلاحيتها للدراسة الفكرية كموضوعات علمية - والحقيقة الثانية ان صياغة الدكتور حسين لم تكن صياغة موضوعية كما حاول الاستاذ كمال ان يوم القاريء بل كانت صياغة خطابية فيها اندفاع يؤكد كثيراً من البواعث الكامنة وراءه ، والتي لا مجال لمرضاها هنا ، والحقيقة الثالثة هي ان قضية التقرير والرد عليه اذا كانت قد بدأت في « الآداب » فقد اصبحت قضية عامة يتبناها بعض كبار الكتاب في مصر ... وسوف تثبت الايام ان تدريس الادب الشعبي والاهجات العامية يخدم الدين والعروبة واللغة .. يخدم حضارتنا كلها اكثر مما تخدمها الافكار السريمة ، والقضايا المروضة بلا شأن ولا تمييز بين البواعث الخاصة للتفكير والبواعث الخاصة للتفكير والبواعث العلمية المختلصة .

وجاء النقاش

ايضاحات ضرورية

١ - الزميل بدر نشأت يظلمني إذ يتهمني بالتجني على الانسة سميرة عزام ويأخذني بقولي « لقد تمعدت ان اركز بصري على الجانب غير الوضيء من مجموعة الظل الكبير » .. وواقع مقالتي يؤكد اني لم اغفل الجانب الوضيء في المجموعة وان ركزت بصري على الجانب غير الوضيء لضرورة

يفرضها امل لنا في سميرة كبير . ان كلا من الجانبين يتضمن الآخر . فحين يتضح من مقالتي ان قصة الظل الكبير عميقة هذا العمق .. غنية بالعلاقات هذا الغنى .. ففي صالح من يكون هذا العمق وهذا الغنى ان لم يكن في صالح سميره ?? .. مصداق هذا ان الزميل بدر نفسه اصبحت يؤمن بعد مقالتي بأن ادب سميرة عزام « دون نزاع هو اولى المحاولات الاصلية الجادة في ادبنا المعاصر التي تمس قضية المرأة مساً مباشراً » .. وما اشك في ان كثيرين غير بدر قد خرجوا من مقالتي بهذا التقدير لسميرة ويكفي هذا لا يكون قد وفقت في ان اعطي قارئتي صورة صحيحة كاملة لسميرة عزام كرائدة في مجال بكر لم تطأه بعد بهذا العمق قاصة اخرى في الشرق . اقول « صورة صحيحة » لانني عندما اخترت ان اتحدث عن سميرة من خلال الفصص التابعة من ازمة المرأة الشرقية انها اخترت في الواقع ان ابرز للقاريء اهم واعمق جانب من جوانب سميرة . فان لدينا الكثير من النتاج الذي يعالج شق القضايا .. اما قضية المرأة الشرقية فمجال تقنحه سميرة وحدها بكل عنفوانها وما احسبه متجنباً في شيء ذلك الناقد الذي يبرز هذا الجانب الهام العميق في المجموعة . واكبر خدمة تقدم للقاريء ولسميرة ليست في اظهار الجوانب التي تشترك فيها مع الآخرين والآخرات بقدر ما هي في اظهار الجانب الذي تفرد وتميز به . وقد كتب كثيرون عن مجموعة سميرة وافاضوا في مدحها والاشادة بها وظلوا - مع احترامي لهم جيداً - على مبددة منها فلم ينصفوها ان لم اقل ظلوها !! .. فانت لم تفعل شيئاً اذا كان قصارى ما تقوله عن مجموعة سميرة : « هكذا فليكتب القاصون » .. وانت لم تقل شيئاً اذا كان قصارى ما تقوله عن قصة الظل الكبير « انها تجربة اثني » ٢ وان اخلص مدح لاي مبدع هو ان تقرب منه وتعمقه وتكشف عن ابعاده الباطنية وابعاده الاجتماعية .. بهذا تكون قد فعلت كل شيء ولا حرج عليك بعد ذلك في الاتزيد . واعتقد ان اصح معيار لتحديد صورة اديب هو التركيز على موقفه من قضية الانسان المعاصر ، ولهذا ركزت بصري على موقف سميرة وهو ما اعنيه بالجانب غير الوضيء من المجموعة .. لا ينقصها عمق ولا حلاوة الاداء ولا اصالة اللفظة .. فقط ينقصها الموقف السليم . وقلت ان العيوب الفنية في المجموعة عيوب وقتية مشروطة بالموقف الحالي لسميرة . وعندما يؤكد الناقد هذه الصلة بين الموقف والخصائص الفنية فقد ادى لمبدع خدمة كبيرة وفتح امامه باباً واسماً للامكان .. لقد كنت قاسياً ، اجل ، ولكنني لم اكن متجنباً ، وكانت نسوة القاريء الذي احترم المجموعة واحبها وقراها قراءة معايشة .. والذي وجد في المجموعة انسانة متميزة يمكن ان تلمب دوراً رائماً في ادبنا العربي ، فاحب ان يعطي القراء اهم ابعادها .. وانما لم ازمع ان الخصائص الفنية التي اوردها بمقالتي توجد مجتمعة في كل قصة ، بل قلت انها قد تجتمع في قصة ، وقد توجد منها خاصية او اكثر في قصة اخرى .. اي انها ملامح عامة للمجموعة لا لكل قصة .. ويبدو ان الزميل بدر فهم غير هذا فحسبني متجنباً على سميره ..

٢ - والزميل بدر يظلم الانسة سميرة عزام اذ يلتمس لها الرأفة بطريقة غير مباشرة بقوله (ان نظرنا الى اعمال سميرة عزام يجب ان تكون من خلال ما تستطيع امكانية المرأة ان تطوره انطلاقاً من وضعها الراهن ومن ظروف المجتمع وتقاليدته) .. لا يا عزيزي بدر ...

- | | |
|---|-----------------------|
| ١ | الاستاذ ميخائيل نعيمة |
| ٢ | الاستاذ محمود العالم |

وفي النهاية .. تحبتي واحترامي وتقديري للزميل بدر .. وللآنسة سميره عزام .. والدكتور عبد القادر القط ..

القاهرة نجيب سوور

حول « اغنية على النيل »

عجيب جداً امر هذا النقد الحديث ، الذي أصبح يرى في القديم رديئاً لا لشيء الا لانه قديم ! والقديم في كثير من نواحيه أصبح غريزي موضوع ولكن لذلك اسبابه ومملائته الكثيرة التي تختلف تفاصيلها باختلاف كل اثر قديم عن الآخر . فليس يكفي ان نقول ان هذه القصيدة تذكرونا لاول وهلة بقصائد شوقي وحافظ والاختط الصغير لكي نرميها في سلة المنبذات ، كما وانته لا يكفي لاثبات الجودة ان نذكر ان العمل الادبي حديث او مما يذكرنا بأعمال عمرو او زيد من الحديثين .

دفعني لهذا الحديث نقد الاستاذ احمد ابو سميد لقصيدة (اغنية على النيل) في باب قرأت العدد الماضي (ابريل) . فان حضرة الناقد لم ينقد القصيدة الا نقداً سطحياً مرتجلاً ، ولم يرف فيها غير انها (تبادل الخبأ بين الشام ومصر ، ورد تحية من دمشق للقاهرة » ، اقتصر عمل الشاعر فيها على الخطابة ، ونجربته على اللفظ !

لا يا سيدي ليس كل الشمول والقوة والجزالة خطابة ، وليس صحيحاً ان شعر المناسبات والحفلات بات مجوجاً ، او ان كل تجربة الشعر المقفى لفظ ! بل ان قصيدة (اغنية على النيل) لا بعد جداً من ان نلم بمرامها في مثل هذا اليسر وهذه السهولة والبساطة . انها انطلاقة شاعرية جبارة تسبح بحمد الوحدة العربية وتقديسها . انطلاقة استهلها الشاعر بترنيمة هادئة لطيفة .

منى طالما هدهدت بحجري ومرت عذابا على ناظري

ثم ما زال بها يتصاعد متسائلاً ، حتى اذا واج باب تجربته الذاتية عاد الى الهدوء واتخذ خطأ قصصياً بليغاً ، مناجياً متأملاً في عشرة ابيات ، يمدو بعدها لحظة المتصاعد فيرمي عليه حتى يبلغ الذروة مزججراً :

هنا مصر تحطم نير المصور بكف وتخبى باخرى الامل
هنا صيحة الف فجر جميل علي ثغرها العربي اشتعل

ومن ثم يمرج لصب القصيدة مهاداً يحيط من التأريخ ، وما يزال بمصر يذكرها بقيمها الحقيقية التي اوجدت لها مكاناً في التأريخ ، ثم يعود ليقدر في قوة بمد هذا التمدد :

اتيناك مصر .. نشد الزنود على اختها عاصفاً يزار
انينا نقول لهذا التراب : شواطيء يافا متى تظهر ؟
ومغربنا الصامد المستباح الى م بساحاته تجزأ ؟
وينثنى من هذه القمة لوهاد ونجاد مفعمة بالشاعر والاحساسات الايجابية

هيأت النفوس لاستقبال قراراته الاخيرة :

واسمر من اهلك الاقربين .. أطل على مجننا الخالد
على الضاد تنفي على الف ارض وتصمد على وطن واحد
ومن ثم يختم القصيدة بصيحته التي جمع فيها خيوط تجربته :

خطي الموكب العربي الكبير تماق .. في الوطن الواحد !
هذه هي وحدة القصيدة وهكذا كان مجراها ومرماها ، مما يبعدها

كل البعد عن روح القديم . اما مقارنة الناقد بعض ابيات منها بأبيات للاختط الصغير وشوقي وحافظ ، فاني - مع احترامي رأي الناقد - اعتقد ان ذلك لم يعد له مكان في دنى النقد الحديث اذ انه ينطوي على المفهوم القديم لبناء القصيدة : مفهوم الوحدة البيئية . اما القصيدة الحديثة - بينيتها الحية - فلا يمكن ان تؤخذ للمشرحة بيتاً بيتاً اهداوا للناقد الكر من تحبة وود .

القطينة - السودان محجوب عبيد

است بحاجة الى ان نتلمس لك عذراً من انوثتها ، فالادب لا يعرف التجزيئية .. لا يعرف مقاييس قاسية تطبق على الابداء واخرى لينسة تطبق على الابديات ، ويجب ان تبدأ من هنا في نظرتنا الى سيرة والا ظلمناها جرياً مع العرف . فسميرة تفوق على كثيرين فضلاً عن تفوقها على كثيرات فلماذا نحررها هذا الحق الطبيعي .. حقها في ان تحاسب بنفس المقاييس التي يحاسب بها الآخرون وليس بهم بعد هذا ان تجيء نتائج الحساب لها او عليها . اما ان ادبها هو اولي المحاولات الجادة التي تمس قضية المرأة مساً مباشراً فهذا ما اردت ان اوصله للقاريء ، وكيف تشك في تقديري لاعمالها وانالم ! كتب مقالتي الا صدوراً من هذا التقدير ؟؟ . ولسميرة اخطاء مصدرها الرؤية الذاتية للظواهر وجزء كبير من تقديرنا لها ان نحاسبها على هذه الاخطاء ونبصرها بذاتية هذه الرؤية لا ان نتلمس لها العذر .. وتصديها للدفاع عن نصف المجتمع يجبرنا على ان نقدر اعمالها .. اجل . وقد فعلنا .. ولكنه يجبرنا في نفس الوقت وبنفس الدرجة على ان نضع امامها امرأة صادقة ومخالصة ترى فيها نفسها .. ما هي ؟ واين هي ؟ .. ويعتقد الزميل بدر ان سيرة تعطينا اقصى ما يمكن للمرأة الشرقية ان تعطيه في المرحلة التاريخية الراهنة ، فيجب في رأيه الا نطمع منها في مزيد ! .. والواقع ان ادب المرأة الشرقية يتخاف عن وضعها وعن حاجة الظروف الاجتماعية الراهنة - وقد اشرت الى هذا في مقالتي - وسميرة لا تعطينا اقصى ما في امكان المرأة الشرقية في هذه المرحلة من تاريخنا ، وان كانت تمتاز على رفيقاتها بانها اقرب الى حاضر المرأة الشرقية والى احتياجات المرحلة الحاضرة .. اقرب في مستوى التماس ! .. من هنا يتحتم علينا ان نرسم لها قدر طاقتنا معالم الطريق ولو اجبرنا على ان نكون قساة ..

٣ - وكما يظلمني بدر ويظلم سميره .. يظلم حتى نفسه اذ يتخطى من مقالتي فقرات بارزة وواضحة كان يمكن ان توفر عليه بعض عناء .. فقد قلت « وفرق بين ان نقول ان الهزمية هي طابع النهاية في القصة - فالمنى هنا ان الصراع ينتهي في حالة فردية بالتسليم - وان نقول ان طابع النهاية هو الدعوة الى الهزمية فالمنى هنا ان النهاية تحاول ان تطمس الصراع بالنسبة للفرد وللجموع . ولكن ثمة اشياء - تتضح فيما بعد - .. تسمح لنا ان نحاسب سميرة على نهاية الظل الكبير » ، « ولو كان يمكن ان نعتبر بطلا الظل الكبير خطأ له .. الخ » ... انا اذن لم اعترض الا على نهاية الظل الكبير وذلك لانها ليست من النوع الذي يفرضه الحدث وانما هي نهاية فرضتها المؤلفات .. ولانها ليست من النوع الاول وانما هي تدعو الى الهزمية .. وبذا يصبح كلام الزميل بدر عن (نصيب) غير ذي محل .. فانا لم اعترض على نصيب ولا على ستائر وردية ولا على القارة البكر وانا قررت واقفاً مؤداه ان المرأة في القصة الثلاث تنسحق تحت وطأ الازمة .. وهي تصرخ الصرخة الاخيرة !!

ومع احترامي للاستاذ الدكتور القط وتقديري لكتابه القيم المخلص الا انني لا اتفق معه في مدلولي السلبية والايجابية .. اذ يجب اولاً ان نحدد المعيار الذي يفرق لنا بين السلي والايجابي من الاشخاص .. والسؤال هو : ساي بالنسبة لماذا ؟ .. وايجابي بالنسبة لماذا ؟ فقد تعرض نتائجنا للاهتزاز بعد هذا التجديد ! .. كما قد تخنط علينا الظواهر اذا لم نواجهها بمعيار موضوعي محدد .. ولكن هذه قضية كبيرة تترتب على قضايا اكبر اعد بان اعالجها في مقال منفرد .. ليكون (نقاط على الحروف) ..